أشخاص المسرحية

إسْكاناريل
جيرونيمو
دوريمان : صبية مغناجة خطيبة إسكاناريل.
ألْكانْتور : والد دوريمان.
ألْسِيداس : شقيق دوريمان.
ليكاسْت : عاشق دوريمان.
مصريّتان :
بانْكراس : مِلْفان من أنصار أرستطاليس.
مُرْفوريوس : مِلْفان من أنصار الفيلسوف بِيرّون.

مسرحية ذات فصل واحد

المشهد الأول

إسْكاناريل، وجيرونيمو

إسْكاناريل : سأعود بعد لحظة. فأَمَلي أن تهتمّ جيداً بالمسكن، وأن يسير كل شيء فيه على ما يُرام. وإذا جاءني أحد بمال، أرجو أن تستدعيني من عند السيد جيرونيمو. أمّا إذا أتى أحد يطلب مني مالاً، فقلْ له إني خرجت، وإني سأغيب النهار بطوله.

جيرونيمو : هذه تعليمات تدلّ على الحرص.

إسْكاناريل : آه، يا سيدي جيرونيمو، جئتَ في حينك، وكنت أنوي الذهاب اليك.

جيرونيمو : ولأي سبب، من فضلك ؟

إسْكاناريل : لأُطلعك على أمر خَطَرَ ببالي، وأسألك رأيك فيه.

جيرونيمو : بكل ممنونيّة، أنا مسرور بلقائك. ونحن هنا نستطيع أن نتكلّم بكل حرّيّة.

إسْكاناريل : من فضلك إفعل ما طلبته منك. المسألة التي تُعْرَض عليّ هي ذات أهمية بالغة، ومن المستحسن أن أستشير فيها أصدقائي.

جيرونيمو : أنا ممنون اختيارك إياي لهذه المهمّة. فما عليك إلّا أن تُعلمني ما هي ؟

إسْكاناريل : لكني، أستحلفك أوّلاً بأن لا تجاملني، بل أن تقول لي رأيك بكل صراحة.
جيرونيمو : طبعاً سأتصرّف حسب مشيئتك.
إسْكاناريل : أنا لا أرى أبغض من صديق لا يكلّمني بصراحة.
جيرونيمو : الحق معك.
إسْكاناريل : وفي هذه الأيام، ما أقلّ الأصدقاء المخلصين ؟
جيرونيمو : هذا صحيح.
إسْكاناريل : عِدْني إذاً، يا سيدي جيرونيمو، بأن تحدّثني دائماً بصراحة كلّيّة.
جيرونيمو : أعدك.
إسْكاناريل : أقسِمْ لي بشرفك.
جيرونيمو : نعم أُقسِمْ بشرفي. لكن قل لي ما هي مسألتك ؟
إسْكاناريل : أودّ أن تصارحني : هل أفعل حسناً إذا تزوّجت ؟
جيرونيمو : من ؟ أنت ؟
إسْكاناريل : نعم، أنا شخصياً، فما رأيك ؟
جيرونيمو : أوّلاً أرجوك أن تقول لي ...
إسْكاناريل : أن أقول لك ماذا ؟
جيرونيمو : ما هو عمرك الآن ؟
إسْكاناريل : عمري أنا ؟
جيرونيمو : نعم.
إسْكاناريل :بالصراحة، لست أدري. لكن صحتي جيدة.
جيرونيمو : ماذا تقول ؟ هل حقّاً لا تعرف كم هو عمرك تقريباً ؟
إسْكاناريل : لا، وهل يمكنك أن تتصوّر ذلك ؟
جيرونيمو : من فضلك، قلْ لي كم سنة انقضت على تعارفنا ؟
إسْكاناريل : على ما أظن، كان عمري حوالي عشرين عاماً.
جيرونيمو : وكم سنة أمضينا معاً في روما ؟
إسْكاناريل : ثمانية أعوام.
جيرونيمو : وكم سنة قضيت في انكلترا ؟

إسْكاناريل : سبعة أعوام.
جيرونيمو : وفي هولندا إلى حيث ذهبت من هناك ؟
إسْكاناريل : خمسة أعوام ونصف.
جيرونيمو : ومنذ كم سنة عُدْتَ إلى هنا ؟
إسْكاناريل : عدت في العام ستة وخمسين.
جيرونيمو : من العام ستة وخمسين إلى العام ثمانية وستين، تبلغ المدة اثنتَيْ عشرة سنة. أضِفْ عليها خمسة أعوام في هولندا يكون المجموع سبعة عشر عاماً. ثم سبعة في انكلترا فيصبح المجموع عشرين عاماً، ثم ثمانية أعوام، مدة إقامتنا في روما، فيصبح اثنين وثلاثين عاماً، وعشرين عاماً منذ تعارفنا، فيكون المجموع العام اثنين وخمسين عاماً. وحسب اعترافك أنت، تكون قد بلغت حالياً سنتك الثانية والخمسين أو الثالثة والخمسين.
إسْكاناريل : من ؟ عمري أنا ؟ هذا غير ممكن أبداً.
جيرونيمو : يا إلهي. الحساب صحّ. لذا أصارحك كصديق مخلص، كما سمحتَ لي أن أُسمّيك، بأنّ الزواج ليس من صالحك، لأنه يخصّ الشبّان الذين يفكرون فيه بنضوج قبل الإقْدام عليه. لكن الذي في عمرك يجدر بهم ان لا يفكروا في هذا الأمر الذي فاتهم أوانه. وإن قيل إنّ الزواج أسخف جنون، فإنّ هذا الجنون يجب أن يرضى به الانسان حين يكون في مرحلة يتغلّب فيها العقل على الأهواء. هذا رأيي بمنتهى الصراحة. فأنا من جهتي لا أنصحك بأن تفكّر حالياً في الزواج، وإلّا كنت أسخف السخفاء. لأنك بقيت حُرّاً الى هذا العمر المتقدّم. وإن صمّمت حقّاً على الارتباط بمواثيقه، تكون كمن يلفّ ثقيلة حول عنقه.
إسْكاناريل : وأنا أؤكّد لك اني عازم على الزواج، ولن أرتكب أية حماقة، إذا اقترنت بالفتاة المناسبة التي بحثت عنها ووجدتها.
جيرونيمو : هذه قضية أخرى. لم تصرّح لي بعزمك الأكيد على ذلك.
إسْكاناريل : أودّ الاقتران بصبيّة تعجبني وأُحبّها من كل قلبي.
جيرونيمو : أنت تحبّها من كل قلبك ؟
إسْكاناريل : بدون شك، وقد طلبت يدها من أبيها.

جيرونيمو : وطلبتَ يدها ؟
إسْكاناريل : نعم. وسيتمّ الزفاف هذا المساء، كما وعدت أهلها.
جيرونيمو : يمكنك أن تتزوّج، فلن أنْبُس بعد الآن ببنت شفة.
إسْكاناريل : هل تريد أن أتخلّى عن مشروعي ؟ أيُخيَّل اليك، يا سيدي جيرونيمو، أني لم أعد في وضع يمكّنني من التفكير بالمرأة. دَعْنا بربّك من الحديث عن عمري الحالي، ولننظر الى جوهر الأمور فقط. هل هناك شاب في الثلاثين من العمر يبدو أكثر نشاطاً مني ؟ ألا تجد أن حركات جسمي لا يمكن أن يوجد أفضل منها ؟ وهل ترى إني بحاجة الى عربة أو مقعد لأتنقّل من مكان إلى آخر ؟ أَوَلَا تزال أسناني المتينة تملأ فمي ؟ أَوَلَا أتناول بكل شهيّة كل يوم أربع وجبات طعام ؟ وهل من معدة تهضم المآكل أقوى مني ؟ أَحَمْ، أَحِمْ، ما قولك بأحوال رجولتي ؟
جيرونيمو : الحق معك. أنا كنت مخطئاً في تقديري. والأَوْلَى بك أن تتزوّج اليوم قبل الغد.
إسْكاناريل : لقد تماهلت سابقاً في مسألة الزواج. ولكني اليوم أجد الأسباب عديدة للإقدام عليه في أقرب حين. فضلاً عن سروري بالحصول على امرأة جميلة فتيّة تدلّعني وتلاطفني وتدلّكني عندما أشعر بقليل من التعب. وفوق سروري هذا كما قلت لك، أعتبر نفسي إن ظللت على حالي هكذا عازباً كما أنا، سأدَع أُسْرَة اسكاناريل تزول في الوجود بحرمان نفسي من أي وريث. وإن تزوّجت أواصل حياتي في أشخاص سلالتي، وأبتهج بمشاهدة أولادي وأحفادي، وأتمتع بالسعادة حين أرى حولي وجوهاً تُشبهني وأولاداً يلعبون في بيتي باستمرار، ويوجّهون اليّ كلاماً صبيانياً ليس أحلى منه في كل الدنيا. وها أنا أظنّني قد بلغت هذه المرحلة الهنيئة، وأُبصِر خمسة أو ستة من أولادي يدورون حولي ويلعبون.
جيرونيمو : ليس أجمل من هذا، في الحقيقة. وأنا أنصحك بأن تتزوّج بأسرع ما يمكنك.
إسْكاناريل : حسناً تفعل بأن تشير عليّ بالزواج عاجلاً.
جيرونيمو : طبعاً، لن تُقْدِم على عملٍ أفضل مما تنوي أن تفعل.

إسْكاناريل : حقاً أنا مرتاح جداً إلى حديثك لأنك فعلاً صديق وفيّ.
جيرونيمو : لكنك لم تذكر لي اسم الفتاة التي تريد أن تقترن بها.
إسْكاناريل : إسمها دوريمان.
جيرونيمو : طبعاً، الصبيّة دوريمان هذه هي أنيقة وموهوبة.
إسْكاناريل : نعم، نعم. بدون شك.
جيرونيمو : وهي إبنة السيد ألْكانْتور ؟
إسْكاناريل : أجل هي بالذات.
جيرونيمو : أتمنى لك التوفيق.
إسْكاناريل : ما رأيك فيها.
جيرونيمو : هي عروس مناسبة. فما عليك إلّا أن تعجّل بعقد زفافك عليها.
إسْكاناريل : أوَلَا ترى أن مُحِقّ في اختياري هذه الفتاة ؟
جيرونيمو : ها أنت تُدخل الفرح الى قلبي بقولك هذا الكلام. فأشكرك على نصحك النزيه، وأنا أدعوك الى وليمة العرس هذا المساء.
جيرونيمو : لن أتأخّر عن الحضور بكل سرور، وسأذهب إلى الحفلة وأنا مقنّع الوجه، لكي يكون الجوّ أبهج وأطرف.
إسْكاناريل : أنا في خدمتك. أُطلبْ ما تحتاج اليه.
جيرونيمو : الصبية دوريمان إبنة السيد ألْكانْتور، تُزَفّ إلى السيد اسكاناريل الذي لا يتجاوز عمره الثالثة والخمسين. فما أروع هذا الزواج، حقّاً ما أروع هذا الزواج المنسّق.
إسْكاناريل :لا بدّ من أن يكون هذا القران سعيداً، لأنه يبهج قلوب الجميع، ولأنه يُضحِك كل من أُحدّثه عنه. فأنا الآن أسعد خلق الله.

المشهد الثاني

دوريمان واسكاناريل

دوريمان : هيّا أيها الولد الصغير، أمْسِكْ جيداً بِذَيْل ثوبي، ولا تسمحْ لنفسك باللهو والمرح.

إسْكاناريل : ها هيذا مالكة قلبي قد أقبلتْ. ما أحلاها، وما أهيف هذا القوام الرشيف. هل من رجل يبصرها ولا يصبو الى الإقتران بها. أين أنت ذاهبة أيتها الصبية الحسناء ؟ يا زوجة المستقبل القريب، يا زوجتي أنا زوجك السعيد بامتلاكك.

دوريمان : أنا ماضية لأشتري بعض الحاجات الضرورية.

إسْكاناريل : يا حوريّتي، الآن الآن اكتمل هناء أحدنا بالآخر. لن يحقّ لك أن ترفضيني وأنا اليوم أستطيع أن أُحقّق معك كل أحلامي بدون أن يلومني أحد. ستكونين لي من قمة رأسك الى أخمص قدمَيْك. سأكون سيداً مطلقاً في احتكار عينَيْك البراقَتَيْن، وأنفك المشمور المشاكس، وذقنك الناعم الحلو وصدرك العامر و ... وكل شخصك الحبيب، وسأكون مطلق الحرّيّة في مغازلتك كما أشاء. أولستِ مسرورة بهذا الزواج، يا دُمْيَتي الغالية ؟.

دوريمان : أجل، كل السرور. وأقسم لك أن صرامة أبي ضغطت عليّ حتى هذه الساعة بشكل غير معقول. منذ مدة طويلة، وأنا أتوق الى الحرية التي سأحظى بها أخيراً في القريب العاجل. وقد تمنّيت ألْف مرّة أن يزوّجني أبي لأتخلّص من الكبت الذي ضاق به صدري، ولأتمتع بالحياة الزاهية على هواي. أحمد الله، ها قد جئتَ أنت وفككت قيود سجني، وأنا أستعدّ منذ الآن، لإغتنام ما أودّ أن أنعم به من اللهو، وأعوّض عمّا فاتني في المتعة طوال المدة التي ضاعت مني سدىً. وبما أنك رجل تفيض لطفاً، وتعرف جيداً كيف تعيش بصفاء وهناء، أعتقد أننا سنقضي معاً أسعد أيام العمر، ولن تكون أبداً من الأزواج المنكودي الحظ الذي يفرضون على نسائهم أصناف الهمّ والحرمان أصارحك بأني لن أطيق صبراً على عيش الوحدة والعزلة التي أنفر منها. فأنا أحب اللهو والزيارات والمجالس والهدايا والنزهات. وبكلمة، كل ما

لذّ وطاب؛ وسيسرّك أن تكون لك زوجة على شاكلتي بمثل هذا المزاج المرح. لن ينشأ بيننا أيّ خلاف؛ ولن أعترض أبداً على تصرّك، كما أرجو أن يكون الأمر كذلك من جهتك نحوي. ولن تلومني على أفعالي، إذ لا بدّ من أن يكون التساهل متبادلاً بيننا. لأننا لا نتزوج لكي يشاكس أحدنا الآخر. بالاختصار سنحيا بعد الزفاف كشخصين يعرفان ما يبغيان من الحياة المشتركة. لن يكون بيننا أي شكّ ناجم عن الحسد والغيرة، لأني لا أطيق مثل هذا التضييق. ستكون دوماً مطمئنّ البال من ناحية أمانتي، كما أنا مقتنعة بأن هذا هو لسان حالك أيضاً. لكن ما بك ؟ أرى معالم وجهك قد تبدّلت.

إسْكاناريل : هذا مفعول بعض الأبخرة التي صعدت الى دماغي.

دوريمان : هذه علّة تنتاب اليوم كثيراً من الناس. لكن قراننا سيبعد عنك جميع الهموم. كم أنا متشوّقة لأتخلّص من هذه الأسمال البالية ولأرتدي ثياباً لائقة. فأنا ذاهبة لأشتري كل ما يلزمني منها، وسأرسل بائعيها ليقبضوا منها منك.

المشهد الثالث

جيرونيمو وإسكاناريل

جيرونيمو : يا سيدي اسكاناريل، أنا مسرور بلقائك ها هنا. فقد صادفت صائغاً بلغه أنك تبحث عن بضعة أحجارٍ جميلة من الماس تُرصّع خاتماً رائعاً من الذهب لتقدّمه هدية لعروسك. فرجاني أن أنفرد بك لأكلّمك وأعلمك أن لديه أتقن المجوهرات الموجودة في العالم.

إسْكاناريل : يا إلهي. لست مستعجلاً للشراء.

جيرونيمو : ماذا تقول ؟ وماذا تعني بهذا الجواب البارد ؟ أين الحماس الذي أظهرته قبل هنيهة و

إسْكاناريل : لقد اجاحتني منذ برهة موجة من هموم الزواج. وقبل أن أغوص

في لججها أفضّل أن أسبر غور هذا البحر الهائج، وأن أعرف تفسير حلم أبصرته هذه الليلة أثناء نومي، وقد خطر منذ لحظة ببالي وأقلق مزاجي. أنت تعلم أن الأحلام هي كالمرآة يكتشف الإنسان أحياناً على صفحتها ما سينتابه. لقد خُيِّل اليّ اني كنت على ظهر سفينة تتقاذفها الأمواج العالية العاتية من كل جانب، وأن ...

جيرونيمو : يا سيدي اسكاناريل، لديّ الآن بعض الأمور العاجلة التي تمنعني من أن أكرّس الوقت اللازم لسماع أقوالك. وأنا من جهة أخرى لا أُلِمّ بتفسير الأحلام. وبخصوص حلّ رموز الزواج ومشاكله، لديك جاران عالمان وهما أيضاً فيلسوفان يمكنهما أن يفيداك في هذا الموضوع. وبما أنهما من طائفتَيْن مختلفتَيْن، يسعك أن تدرس رأيهما المغايرَيْن في هذا المضمار. أمّا أنا فأكتفي بما صارحتك به في هذا الباب، وأظلّ جاهزاً لأُؤدّي لك أية خدمة تطلبها مني.

إسْكاناريل : الحقّ معك. لا بدّ لي من أن أستشير هذَيْن الخبيرَيْن لأكون على بيّنة من الوضع الذي أراني أتخبّط في ظلماته.

المشهد الرابع

بائكْراس، واسكاناريل

بائكْراس : أنت يا صديقي رجل مستهتر ومنبوذ في مملكة الأدب.

إسْكاناريل : ماذا تقول ؟ هذا كلام خطير.

بائكْراس : أجل، بل ربّ الجهل والغباء بكل ما في الدنيا من مساوِئ لا تخطر على بال أحد.

إسْكاناريل : لا بدّ لك يا سيدي، من أن تكون قد اشتركت في شجار منذ لحظة ...

بائكْراس : أنت تريد أن تُفَلْسِف الأمور، ولا تدري كيف. وليس لديك أية مؤهلات فكرية ضرورية للمناقشة.

إسْكاناريل : الغضب يحجب عنك رؤية مواهبي، على ما أرى ...
بانْكراس : هذا كلام مرفوض في دنيا الفلسفة، أيها المغرور.
إسْكاناريل : لا بدّ من أن يكون تأثيره قد أفقدك رشدك. فأنا ...
بانْكراس : مهلاً، مهلاً. لا تورّط نفسك في المهالك.
إسْكاناريل : أرجوك أن تتروى، يا سيدي المِلْفان.
بانْكراس : أنا في خدمتك.
إسْكاناريل : هل من سبيل الى ...
بانْكراس : هل تدري ماذا تفعل و كلامك تَنَاقُضٌ غريب من نوعه.
إسْكاناريل : أرجوك ...
بانْكراس : حجّتك القصوى غير صالحة، وحجتك الدنيا مستهترة، والنتيجة سخيفة.
إسْكاناريل : وأنا ...
بانْكراس : أُفضِّل الموت على الإقرار بسلامة ما تنطق به. وأنا مصرّ على التمسّك برأيي حتى آخر نقطة من الحبر الذي أكتب به مقالاتي وأبحاثي.
إسْكاناريل : هل أستطيع ؟ ..
بانْكراس : نعم سأدافع عن وجهة نظري حتى نفسي الأخير.
إسْكاناريل : يا سيدي تلميذ أرستطاليس، هل يمكنني أن أعرف ماذا يثير حفيظتك هكذا ؟
بانْكراس : موضوع لا أعدل منه في الدنيا بأسرها.
إسْكاناريل : وما هو، من فضلك ؟
بانْكراس : جاهل يطلب مني أن أساند وجهة نظر خاطئة من أساسها، وهي وجهة نظر مريعة وكريهة.
إسْكاناريل : هل يسعني أن أسألك ما هي ؟
بانْكراس : يا سيدي اسكاناريل، كل شيء انقلب اليوم رأساً على عقب، وغرق العالم في بحر من الفساد. هناك تهتّك رهيب يسيطر على البشر في كل مكان. حتى ان رجال القضاء المفروض فيهم أن يسهروا على استتباب الأمن

والنظام في الدولة، لا بدّ لهم من أن يحمرّوا خجلاً بسبب سكوتهم عن فضيحة فكرية مثل التي تحدثت عنها.

إسْكاناريل : وما هي ؟

بانْكراس : أوَلَيْس فظيعاً أن نطلب من السماء عقاباً صارماً، وأن لا نتحمّل مسؤولية ما يذيعه الناس علناً عن شكل القبّعة ؟

إسْكاناريل : وكيف تمّ ذلك ؟

بانْكراس : أنا أصرّ على لزوم ذكر هيئة القبعة لا شكلها. لأغم الفرق الكائن بين الشكل والصورة. فالشكل هو الهيئة الخارجية في الأجسام المتحرّكة، والصورة هي الهيئة الخارجية في الأجسام غير المتحركة أي الجامدة. اذاً علينا أن نذكر صورة القبعة لا شكلها. نعم، أيها الجاهل. هكذا عليك أن تتكلّم، وهذه تعابير أرستطاليس بالذات حرفيّاً في فصله عن جودة الكائنات.

إسْكاناريل : ظننت أني خسرت كل شيء، يا سيدي المِلْفان. أرجوك أن لا تَكْفُر في الحديث بصلب هذا الموضوع الخطير بعد الآن، فأنا ...

بانْكراس : أنا في حالة غضب شديد، ولم أعد أشعر بأي إحساس.

إسْكاناريل : دَعْ أمر الشكل والقبعة بسلام. فلديّ مسألة جديدة أود أن أُبلغك أيّاها. أنا.

بانْكراس : تبّاً لك من فضوليّ مستهتر.

إسْكاناريل : أرجوك أن تثوب الى رشدك. فأنا ...

بانْكراس : أنت جاهل غبي.

إسْكاناريل : يا الهي. أنا ...

بانْكراس : لماذا تنظر اليّ هكذا شذراً ؟

إسْكاناريل : انت مخطئ. فأنا ...

بانْكراس : هذه مشكلة رذلها أرستطاليس.

إسْكاناريل : قد يكون ذلك صحيحاً. أنا ...

بانْكراس : لقد أعلن ذلك بالحرف الواحد.

إسْكاناريل : أنت محقّ. نعم، ولكنّك أحمق وقح بمناصبتك العداء مِلْفاناً يجيد القراءة والكتابة. هذا ما حصل، وأرجوك أن تُصغي اليّ. لقد جئت

أسترشدك في قضية إقتراني بامرأة لتشاركني حياتي العائلية والعروس التي اخترتها جميلة ومشكورة. وهي تعجبني كثيراً، و أكون سعيداً بزفّتها اليّ. لقد رضي أبوها بمنحي يدها. غير أني أخشى أن لا أحوز رضاها. وهذا أمر غير مأمون العاقبة. فأرجوك بصفتك فيلسوفاً ان تصرّح لي بشعورك وبرأيك في هذا الموضوع الذي يشغل بالي.

بانْكراس : الأجدر بك أن تذكر شكل القبعة. ولا أظنّ أن هناك أي غلط.

إسْكاناريل : قَتَلَ الطاعون الإنسان الغبي، يا سيدي المِلْفان. إستمع قليلاً الى اقوال الناس. منهم يحدّثونك مدة ساعة كاملة، وأنت لا تجيب بتاتاً على ما يطرحونه عليك من الأسئلة.

بانْكراس : ارجوك المعذرة. فإن غضباً في محله. يستولي على ذهني.

إسْكاناريل : دعْ عنك همومك، وتفضّل بالإصغاء إليّ.

بانْكراس : ليكن ما تريد. ماذا تودّ أن أشرح لك.

إسْكاناريل : اريد أن أفاتحك بأمر.

بانْكراس : وبأي لسان تفضّل أن تستخدم معرفتي ؟

إسْكاناريل : بأيّ لسان ؟

بانْكراس : نعم، بأيّ لسان ؟

إسْكاناريل : طبعاً باللسان الموجود في فمي، وأعتقد أني لن أذهب لأستعير لسان جاري.

بانْكراس : انا أسألك بأيّة لهجة، وبأيّ كلام ،؟

إسْكاناريل : هذه مسألة أخرى.

بانْكراس : هل تريد أن تحدّثني باللغة الايطالية و

إسْكاناريل : لا.

بانْكراس : باللغة الاسبانية ؟

إسْكاناريل : لا.

بانْكراس : باللغة الألمانية ؟

إسْكاناريل : لا.

بانْكراس : باللغة الانكليزيّة ؟

إسْكاناريل : لا.
بانْكراس : باللغة اللاتينيّة ؟
إسْكاناريل : لا.
بانْكراس : باللغة اليونانيّة ؟
إسْكاناريل : لا.
بانْكراس : باللغة العبريّة ؟
إسْكاناريل : لا.
بانْكراس : باللغة السريانيّة ؟
إسْكاناريل : لا.
بانْكراس : باللغة العربيّة ؟
إسْكاناريل : لا، لا. باللغة الفرنسية.
بانْكراس : تريد باللغة الفرنسية.
إسْكاناريل : طبعاً نعم.
بانْكراس : إذهب إلى الجهة الأخرى، لأن أُذني هذه مخصّصة للهجات الأدبيّة واللغات الأجنبية. والثانية للغة بلدنا.
إسْكاناريل : لا بدّ من التمسك بالرسميّات بالنسبة الى هؤلاء الأشخاص.
بانْكراس : ماذا تقصد ؟
إسْكاناريل : أودّ أن استشيرك في أمرٍ صعوبته زهيدة.
بانْكراس : في امرٍ صعوبته فلسفيّة، بدون شكّ.
إسْكاناريل : أُعْذُرْني. أنا ...
بانْكراس : أنت تريد أن تعرف ما اذا كانت المادة والطارئ هما لفظتان مترادفتان او متناقضتان بالنسبة الى مفهوم الإنسان.
إسْكاناريل : كلا. أنا ...
بانْكراس : اذا كان المنطق فنّاً أو علماً.
إسْكاناريل : لا، لا، لا أقصد ذلك.
بانْكراس : اذا كان الهدف يشمل العمليات الفكرية الثلاث أوْ ثالثها فقط.
إسْكاناريل : كلا، أنا ...

بانكراس : اذا كان هناك عشر فئات أو فئة واحدة.
إسْكاناريل : كلا، كلا، بل أنا ...
بانكراس : إذا كانت النتيجة من صلب عِلْم القياس.
إسْكاناريل : لا، لا. أنا ...
بانكراس : إذا كان جوهر الخير ضمن الرضى أو المناسبة.
إسْكاناريل : لا، أنا ...
بانكراس : اذا كان الصالح ينعكس على الغاية.
إسْكاناريل : لا، لا، لا. أنا ...
بانكراس : اذا كان الهدف قابل التأثير على عواطفنا بذاتها الحقيقية أو بذاتها المجازيّة.
إسْكاناريل : لا، لا، لا، لا، ولا. أعوذ بكل الشياطين، لا.
بانكراس : إشرح لي إذاً فكرك. لأني لا أتوصّل إلى إدراك فحواه.
إسْكاناريل : انا أريد أن أشرحه لك، لكنك لا تصغي اليّ.
بانكراس : المِلْفان واسكاناريل معاً (معاً بصوت واحد) : القضية التي أريد أن أشرحها لك، هي أني اريد ان اقترن بصبية جميلة، أُحبّها كثيراً، وقد طلبت يدها من ابيها، وأخشى ...
إسْكاناريل : وبانكراس (معاً بصوت واحد) : مطلوب من الرجل أن يشرح فكره. وكما أنّ الأفكار هي صورة ورموز، هكذا الأقوال هي صور افكارنا نحن. لكن هذه الصور تختلف عن سائر الصور الأخرى، كما تختلف الصور دائماً عن العناصر الأصلية. لأنها ليست سوى أفكار مُبيّنة بعلامات خارجية. ومن هنا نستنتج أن الذين يفكّرون جيداً هم الذين يتكلّمون بطريقة فضلى. فعليك اذاً ان تبيّن لي فكرك بالكلام المفهوم اكثر من جميع الإشارات.
إسْكاناريل (يدفع المِلْفان بانكراس بيده، ويغلق الباب ليمنعه من الخروج) : ما أجحد الانسان.
بانكراس (من داخل البيت) : نعم، الكلام هو حركة وألْفاظ، وهو لسان حال القلب، بل صورة الروح. (يصعد بانكراس الى النافذة ويواصل حديثه، بينما اسكاناريل يفتح الباب) : هذه مرآة تمثل لنا سذاجة الأسرار الأكثر خفاءً في

نفوس الأفراد. وبما أنك أهل للمناقشة وللتحدّث في كل المواضيع معاً، لماذا لا تستخدم الكلام لكي تُفهمني فكرك ؟

إسْكاناريل : هذا ما أنوي عمله. لكنك لم تستمع اليّ ...

بانْكراس : أنا كلّي آذان صاغية، تكلّمْ.

إسْكاناريل : انا أقول، يا سيدي المِلْفان، إنّ ...

بانْكراس : عليك بنوع خاص أن تختصر.

إسْكاناريل : بقدر الإمكان.

بانْكراس : وأن تتجنّب الإسهاب.

إسْكاناريل : مهلاً، يا سيدي ...

بانْكراس : وأن تقتضب في خطابك حسب القول المأثور بطريقة ما قَلّ ودَلّ.

إسْكاناريل : أرجوك ....،

بانْكراس : بدون مواربة، ولا لفّ أو دوران (يَلُمّ اسكاناريل أحجاراً من الأرض ليرشق بها المِلْفان الذي لا يَدَع له مجالاً للتكلّم) : ما هذا ؟ أراك تستشيط غضباً عوضاً عن ان تشرح لي ما تريد. أنت اكثر استهتاراً من ذاك الذي أراد ان يُثبت ضرورة تجديد شكل القبعة. سأبرهن لك في كل جولة بالحجج القاطعة المقنعة، وبالوسائل التي لا تقبل الخطأ أنك ستظلّ غبيّاً على الدوام، وأني سأبقى حتماً بطبيعة الحال أنا المِلْفان بانكراس. (يقف بانكراس جانباً).

إسْكاناريل : تبّاً لهذا الشيطان الثرثار.

بانْكراس : رجل الأدب، هو رجل المعرفة الشاملة.

إسْكاناريل : ما هذا الحديث ايضاً ؟

بانْكراس : رجل الكفاءة هو رجل المقدرة (يذهب) المتضلّع من كافة العلوم الطبيعية والأخلاقية والسياسية. (يعود) الرجل العالـم هو الرجـل الذكـي المتفوّق. (يذهب) وهو الرجل الذي يتقن الى اقصى حدّ كل القصص وأمثلة الحيوانات والميثولوجيا والتاريخ. (يعود) وقواعد اللغة والشِعْر وأسالـيب الخطابة والجدل والصوفية. (يذهب) والرياضيّات والحسابات والبصريات والنقد والهَلْوَسَة والطبيعيّات وما وراء الطبيعة (يعود) وعلم الفلك والهندسة المدنية والهندسة المعمارية والاحتكار والمضاربة (يذهب) والطّب وعلم

الفلك والتنجيم وعلم الهيئة وقراءة الكفّ والتبصير وتنبّؤ الأحداث الخ

إسْكاناريل : ليذهب الى الجحيم جميع العلماء الذين لا يريدون ان يستمعوا الى الناس. لقد نبّهني البعض الى أن المعلّم الفيلسوف ارستطاليس لم يكن سوى ثرثار. عليّ أن أذهب لأبحث نحن الرجل الآخر، لأنه اكثر رصانة ومنطقاً. يا هذا.

المشهد الخامس

مرفوريوس، واسكاناريل.

مُرْفوريوس : ماذا تريد مني، يا سيدي اسكاناريل ؟

إسْكاناريل : سيدي المِلْفان، أنا بحاجة الى نصحك في مسألة بسيطة، جئت اليك من أجلها. هذا جميل. ها هو يستمع الى الناس.

مُرْفوريوس : يا سيدي اسكاناريل، غيِّرْ من فضلك، هذه الطريقة في الحديث. فإن فيلسوفنا يأمر بأن لا يذكر الانسان أبداً موضوعاً محدّداً، وأن يتكلم في كل المواضيع بطريقة أكيدة، وأن يتريّث دائماً في حكمه. ولهذا السبب عليك أن لا تقول : « أنا جئت، بل يبدو لي أني جئت ».

إسْكاناريل : يبدو لي ؟

مُرْفوريوس : نعم.

إسْكاناريل : =أ، لا بدّ من أن يبدو لي، بما أن هذا قد تمّ فعلاً.

مُرْفوريوس : هذا ليس استنتاجاً، وربّما بدا لك الأمر كذلك، بدون ان يكون حقيقيّاً.

إسْكاناريل : كيف يتمّ هذا ؟ هل أكون لم آتِ الى هنا، وانا أمامك ؟

مُرْفوريوس : هذا غير مؤكدّ، اذ علينا أن نشكّ بكل ما يدور حولنا.

إسْكاناريل : ماذا تقول ؟ أنا لست هنا، وأنت تكلّمني ؟

مُرْفوريوس : يظهر لي أنك هنا. ويبدو لي اني أكلّمك. ولكن ذلك ليس مؤكداً على الاطلاق.

إسْكاناريل : أعوذ بالله. هل أنت تسخر منّي ؟ ها أنا موجود هنا، وأنت موجود ايضاً معي بكل تأكيد، ولا سبيل الى أن يبدو لي ذلك وهماً. أرجوك أن تُقلع عن الشعوذات، ودعْنا نتحدّث عن قضيتي. لقد جئت لأُعْلِمك أني انوي الزواج.

مُرْفوريوس : أنا لا عِلْم لي بذلك.

إسْكاناريل : أنا أخبرك به.

مُرْفوريوس : ربما حدث ذلك قريباً.

إسْكاناريل : والصبية التي سأقترن بها جميلة وأنيقة.

مُرْفوريوس : هذا ممكن.

إسْكاناريل : هل أقتراني بها حسن أو سيّئ ؟

مُرْفوريوس : هذا وذاك.

إسْكاناريل : هذه، وربّي، نغمة جديدة. أنا أسألك إن كنت أُحْسِن صُنْعاً باقتراني بالصبيّة التي حدّثتك عنها ؟

مُرْفوريوس : حسب الظروف.

إسْكاناريل : قُلْ لي هل أُسِيء صنعاً ؟

مُرْفوريوس : هذه مغامرة.

إسْكاناريل : أرجوك أن تجيبني كما يجب.

مُرْفوريوس : هذا ما اريد فعله.

إسْكاناريل : مَيْلي إلى هذه الفتاة لا مزيد عليه.

مُرْفوريوس : هذا ممكن.

إسْكاناريل : وقد وعدني والدها بأن يمنحني يدها.

مُرْفوريوس : هذا جائز.

إسْكاناريل : ولكني، إن اقترنت بها أخشى أن تخدعني مع رجل آخر.

مُرْفوريوس : هذا محتمل الوقوع.

إسْكاناريل : ما هو رَأيك الشخصي ؟

مُرْفوريوس : ليس في الدنيا من مستحيل.
إسْكاناريل : ماذا تصنع لو كنت مكاني ؟
مُرْفوريوس : لست أدري.
إسْكاناريل : ماذا تنصحني بأن أفعل ؟
مُرْفوريوس : ما يعجبك.
إسْكاناريل : لقد فرغ صبري.
مُرْفوريوس : أنا أغسل يديَّ من هذا الموضوع.
إسْكاناريل : حَمَلَك ابليس الى الجحيم، ايها الحالم العجوز.
مُرْفوريوس : سيتمّ ما هو بالإمكان.
إسْكاناريل : لَيْتَ الطاعون يفتك بك، أيها الجلّاد. سأُجبرك على تغيير لهجتك، ايها الفيلسوف المنحوس.
مُرْفوريوس : ها، ها، ها.
إسْكاناريل : هذا جزاء حديثك المُبْهَم، وأنا مسرور بما سيحلّ بك من مصائب.
مُرْفوريوس : ماذا تقول ؟ ما هذه الوقاحة ؟ وكيف توجّه اليّ هذه الألفاظ النابية. وكيف تجسر على النيل من كرامة فيلسوف شهير نظيري.
إسْكاناريل : صحِّحْ من فضلك أسلوبك في المخاطبة. عليك أن تشكّ في كل امر، وأن لا تقول إني نلت منك، بل يبدو لي أني نلت منك.
مُرْفوريوس : سأرفع شكوى عليك لدى مفوّض الأمن في هذا الحيّ لأنك ضربتني وآلمتني.
إسْكاناريل : أنا أتنصّل من هذا الإدعاء الباطل.
مُرْفوريوس : آثار اعتدائك لا تزال ظاهرة على جسمي.
إسْكاناريل : ربما حدث ذلك، وربما لم يحدث.
مُرْفوريوس : أنت الذي عاملتني بهذه القسوة الفظيعة.
إسْكاناريل : ليس من أمر مستحيل، وليس ما يؤكّد ذلك.
مُرْفوريوس : سأستصدر قراراً بإدانتك.
إسْكاناريل : لست على علم بأي حادث.

مُرْفوريوس : وستُحاكَم أمام القضاء.
إسْكاناريل : ليكن ما يُستطاع.
مُرْفوريوس : دعْني أتصرفْ.
إسْكاناريل : ماذا تقول ؟ لا سبيل الى سحب كلمة إيجابية من بين شفتَيْ هذا الانسان الأشبه بالحيوان. وهو عالمن بالامور في البداية كما هو كذلك في النهاية. ماذا عليّ ان افعل، وأنا في خضمّ هذه المشاكل التي تنبع من مجرّد فكرة زواجي ؟ هنا بعض النساء المصريّات، ويجب عليّ أن أطلب منهنّ أن يتنبّأنَ لي بحظّي.

المشهد السادس

مرأتان مصريّتان، وإسكاناريل.

(المرأتان المصريّتان تضربان على طبْلَتَيْهِنّ وتدخلان وهما تنشدان وترقصان)

إسْكاناريل : تبدو عليهما دلائل الشجاعة. إسْمَعْنَ ايتها المرأتان. هل يسعكما أن تبصّران لي ؟
المصريّة الأولى : أجل، يا سيدي الكريم. أنا ورفيقتي يمكننا أن نبصّر لك.
المصريّة الثانية : ما عليك إلّا أن تُناولنا يدك، وتفتح كفّك ونحن ننبئك بما يهمّك أمره.
إسْكاناريل : ها هي يدي اليمنى، وكذلك اليسرى. ماذا تطلبان ايضاً ؟
المصريّة الأولى : طلعتك بهيّة، يا سيدي، ومنظرك أنيق.
المصريّة الثانية : نعم طلعتك بهيّة، ويبدو عليك أنك ستصبح يوماً ما رجلاً مرموقاً.
المصريّة الأولى : ستتزوج قريباً، يا سيدي الكريم. أجل ستتزوج قريباً جداً.
المصريّة الثانية : وستقترن بامرأة لطيفة. نعم بامرأة جميلة.
المصريّة الأولى : نعم، نعم، بامرأة ستكون عزيزة على قلبك، وسيحبّها الجميع.

المصريّة الثانية : امرأة ستُكسبك أصدقاء عديدين، يا سيدي الكريم. أجل ستُكسبك اصدقاء عديدين جداً.

المصريّة الأولى : إمرأة ستجلب لك البحبوحة والرخاء.

المصريّة الثانية : امرأة ستمنحك شهرة واسعة.

المصريّة الأولى : ستحترمك وستحيطك بكثير من الاعتبار، يا سيدي الكريم، نعم بكثير من الاعتبار والإحترام.

إسْكاناريل : حَسَن. لكن أصدقاني القول : هل ستخدعني مع رجل آخر ؟

المصريّة الثانية : أن تخدعك مع رجل آخر ؟

إسْكاناريل : نعم.

المصريّة الأولى : ان تخدعك مع رجل آخر ؟

إسْكاناريل : نعم، نعم. قولا لي إذا كنت سأتعرّض لمثل هذه الخيانة الزوجية.

المصريّتان (كلتنا المرأتَيْن ترقصان وتنشدان) : لا، لا، لا، لا.

إسْكاناريل : يا لطيف. هذا ليس بجواب مقبول. إقتربا منّي. إني أسألكما اذا كان مكتوباً لي أن أتعرّض للخيانة الزوجيّة.

المصريّة الثانية : انت تكون مخدوعاً ؟

إسْكاناريل : نعم، نعم، اذا كنت سأتعرّض للخيانة الزوجيّة.

المصريّة الأولى : أنت تكون مخدوعاً ؟

إسْكاناريل : نعم، نعم، نعم. هل سأتعرّض للخيانة الزوجية ؟

المصريّتان (كلتاهما ترقصان وتنشدان) : لا، لا، لا، لا.

إسْكاناريل : لا بد لي من أن أعرف مصيري بعد الزواج. لذلك أريد الذهاب الى ذلك الساحر الكبير الذي يتكلّم عنه الجميع، والذي بفنّه العجيب يتيح لاناس ان يروا سلفاً كل ما يتمنّون أن يعرفوه. أجل لا بدّ لي من الذهاب الى ذلك الساحر البارع، وهو قادر على التنبّؤ لي بكل ما أسأله عنه.

المشهد السابع

دوريمان، وليكاسْت، واسكاناريل.

ليكاسْت : من أرى ؟ الحسناء دوريمان، وهي تتكلّم بدون مزاح.

دوريمان : طبعاً بدون مزاح.

ليكاسْت : هل حقاً ستُزفّين قريباً عن جدّ ؟

دوريمان : نعم، قريباً، وعن جدّ ما بعده جدّ.

ليكاسْت : وعلى ما يظهر، هذا المساء سيُقام عرسك.

دوريمان : نعم، في هذا المساء بالذات.

ليكاسْت : وهل يسعك، يا قاسية القلب، ان تنسَيْ هكذا بسرعة، ما احفظه لك في صدري من الهوى ؟ وكذلك الكلام الحلو الذي وجهتِه اليّ ؟

دوريمان : أنا، ابداً. لم أنْسَ بتاتاً. عليك أن لا تقلق بسبب هذا الزواج. فأنا لا أحبّ الرجل الذي أُزَفُّ اليه، لأن ما يهمّني منه ليس سوى ماله الوافر. أنا فتيّة، وأنت فقير مثلي، وتعلم جيداً أن الانسان بدون المال لا يمكنه أن يجد لحظة سرور في هذه الدنيا. لذا علينا أن نحصل على هذا المال بأية وسيلة وأي ثمن. ثم من جهتي لم أشأ أن تفوتني هذه الفرصة الذهبية. فسمحت لنفسي بأن أغرف من المال ما أشاء بهذه المسايرة الطفيفة، على أمل أن أتنعّم بواسطة هذا المال بكل ما اشتهي من أطاييب الحياة، وسأتخلّص قريباً من الغبي الذي اقترن به. فهذا الرجل المتقدّم في السنّ لن يلبث أن يموت ليس أبعد من ستة أشهر وأنا أتكفّل بأن يتوفّاه الله خلال المدة المذكورة، لأني لا أتمنى على السماء إلّا أن تعجّل بترمّلي. ولقد تكلمنا عنك في جلسة ممتعة، وعدّدنا كل ما يمكن أن يُنسب اليك من مجاملة وصفات مستحبّة.

ليكاسْت : هل هذا هو الرجل الذي تشيرين اليه ؟

دوريمان : أجل هو السيد الذي سيقترن بي.

ليكاسْت : إسمحْ لي، يا سيدي، بأن أهنئك على زواجك السعيد، وأن أعرض عليك في هذه المناسبة خدماتي المتواضعة. أؤكّد لك أنك تقترن بآنسة شريفة. وأنا مسرور، يا آنستي الفاضلة، باختيارك رجلاً ملائماً لا يمكنك أن

تجدي أَوْلَى منه. فمظاهره تُبرهن على أنه عريس ممتاز. نعم، يا سيدي، أرجوك أن تقبل صداقتي، وأن تُبادلنا الزيارات والسهرات المسلية.

دوريمان : هذا شرف عظيم تغمرنا به نحن الاثنَيْن. لكن، هيّا بنا، فالوقت يمرّ مسرعاً وسنلاقي ظروفاً عديدة للتمتّع بالأحاديث الشيّقة.

إسْكاناريل : لكنني منذ الآن سَئِمْتُ الزواج. ويجمل بي أن أذهب لفكّ ارتباطي الكلامي حيال والدك. فذلك قد كلّفني مبلغاً من المال لا يستهان به. غير أني أفضّل هذه الخسارة على أن أتعرّض لكارثة أفظع منها. لا بدّ لي من التخلّص فوراً من هذه القضية الشائكة. (يذهب لمقابلة الكنتور).

المشهد الثامن

أَلْكانْتور، واسكاناريل

أَلْكانْتور : أهلاً بك، يا صهري العزيز.

إسْكاناريل : أنا في خدمتك، يا سيدي.

أَلْكانْتور : أنت طبعاً آتٍ لإتمام مراسم الزواج.

إسْكاناريل : أُعذرْني.

أَلْكانْتور : أُؤكّد لك أني أنتظر هذه اللحظة المباركة بفارِغ الصبر نظيرك تماماً.

إسْكاناريل : انا قادم الى هنا لغاية أخرى.

أَلْكانْتور : لقد أصدرت تعليماتي لعمل كل ما يلزم هذا الاحتفال الميمون.

إسْكاناريل : لا حاجة لذلك.

أَلْكانْتور : وقد حجزت عازفي الكمان، وستصبح المأدبة الفاخرة جاهزة في موعدها. وابنتي ترتدي ثوب العرس، هي تنتظر قدومك على أحرّ من الجمر.

إسْكاناريل : ليس لهذا الأمر جئت أنا.

أَلْكانْتور : اخيراً ستكون حتماً راضياً على جميع الاستعدادات، ولن يُؤخر سرورك أيّة عرقلة. لأن كل التجهيزات تمّت على ما يرام.

إسْكاناريل : ربّاه. ما هذا الإلتباس ؟
ألْكانْتور : هيا أُدخل، يا صهري العزيز.
إسْكاناريل : لديّ كلمة وجيزة أبلغك إياها.
ألْكانْتور : يا الهي. لا داعي للرسميّات. عجّل في الدخول، من فضلك، فالعروس تنتظرك.
إسْكاناريل : لا، لا. أريد أن أتحدّث اليك أوّلاً على انفراد.
ألْكانْتور : هل حقاً لديك ما تقوله لي أنا ؟
إسْكاناريل : نعم.
ألْكانْتور : وما هو ؟
إسْكاناريل : يا سيدي ألْكانْتور، صحيح أني طلبت منك أن تزوّجني ابنتك، وأنت قبلت بذلك. لكني أرى نفسي متقدّماً في السنّ قليلاً بالنسبة اليها. وأعتقد اني لا أناسبها.
ألْكانْتور : أُعذُرْني. إنّ ابنتي تجدك ملائماً كما أنت. ولي ملء الثقة بأنها ستقضي معك اياماً سعيدة.
إسْكاناريل : ابداً. فأنا لي سيئات لا تُطاق، ولن ترتاح الى مزاجي المرهق.
ألْكانْتور : ابنتي مسايرة للغاية. وسترى كيف ستُطبّق طباعها على رغباتك.
إسْكاناريل : من جهةٍ أخرى، في جسمي تشويهات بغيضة ستثير امتعاضها.
ألْكانْتور : هذا لا يهمّ. فأنا أفضّل الموت على الرجوع عن كلامي.
إسْكاناريل : يا إلهي. أنا أُعفيك من ذلك ؟ ...
ألْكانْتور : لا، ابداً، لا أرضى. لقد وعدتك بها ولن أتراجع رغم كل طلبات الراغبين بالاقتران بها.
إسْكاناريل : ما أسوأ حظي.
ألْكانْتور : أنا أقدّر شخصيّتك، وأحرص على صداقتك بصورة خاصّة. وسأرفض زفّها الى سواك وَلَوْ كان أميراً.
إسْكاناريل : يا سيدي ألْكَانتور، أنا ممتنّ من الشرف الكبير الذي أوليتني إياه. لكني أصرّح لك بوضوح أني لم أعد أرغب في الزواج مطلقاً.
ألْكانْتور : من ؟ أنت ؟

إسْكاناريل : نعم، أنا بالذات.
ألْكانْتور : ولأي سبب.
إسْكاناريل : السبب هو إني لا أشعر في نفسي بأي استعداد للزواج. وأودّ أن لا أخالف مشيئة والدي وجميع اصدقائي الذين لم يرضوا بأن أتزوّج.
ألْكانْتور : إسمعْ، تصرّفْ كما تشاء. أنا رجل مسالم لا أريد أن أُجبر أحداً. أنت ارتبطت تجاهي بأن تقترن بابنتي. وجميع الاستعدادات اصبحت جاهزة. لكن، بما أنك مصمّم على سحب كلامك، سأرى ما يتوجّب عليّ عمله بالتالي، وستسمع قريباً أخباري.
إسْكاناريل : ردّك معقول اكثر مما ظننت، وقد اعتقدت أني سألاقي صعوبات وتعقيدات لكي أنْسحب. وعندما أفكّر الآن، أجد نفسي مخطئاً في العدول عن تحقيق هذا المشروع، وكنت مزمعاً ان أُقْدِم على خطوة ربما ندمت عليها طويلاً. ها هوذا الإبن يأتيني بالجواب النهائي.

المشهد التاسع

ألْسيداس، واسكاناريل.

ألْسِيداس (يتكلّم بلهجة لطيفة) : أنا خادمك المتواضع، يا سيدي.
إسْكاناريل : وأنا أيضاً في خدمتك من كل قلبي، أيها الشاب الظريف.
ألْسِيداس : أَخْبرني والدي، يا سيدي، بأنك جئت وسحبت وعدك الذي ارتبطت به حياله لتقترن بشقيقتي.
إسْكاناريل : اجل يا سيدي. وانا آسف لذلك. لكن ...
ألْسِيداس : ألَا يتأتّى عن ذلك أي ضرر، يا سيدي ؟
إسْكاناريل : كن على يقين اني مستاء، وكم تمنّيت ...
ألْسِيداس : أكرر عليك : ألَا يتأتّى عن ذلك اي ضرر ؟ (يقدّم له سيفَيْن) خذ واخترْ، يا سيدي، أحد هذين السيفَيْن.

إسْكاناريل : أحد هذين السيفَيْن ؟

ألْسِيداس : نعم، من فلك.

إسْكاناريل : ولماذا ؟

ألْسِيداس : بما أنك رفضت الإقتران بأختي بعد أن تعهّدت بذلك، أعتقد يا سيدي، أنك لن تشمئزّ من الثناء عليك كما أفعل الآن.

إسْكاناريل : وكيف ؟

ألْسِيداس : سوانا كان أقام الدنيا ولم يقعدها. لكننا نحن اشخاص نعالج أمورنا بنعومة وهدوء. لذا جئت أقترح عليك بكل تهذيب، إذا شئتَ أن نتبارز بالسيف فينقطع كل منا عنق رفيقه بدون عنف.

إسْكاناريل : هذا فعلاً ثناء غير مشكور، وليس في محله.

ألْسِيداس : هيّ، يا سيدي، إخترْ سيفاً، من فضلك، وتفضّل الى المبارزة.

إسْكاناريل : انا فخدمتك. لكني لا أملك عنقاً أُسلّمك إياه للقطع، كما تفضّلت ورجوتني أن أفعل.

ألْسِيداس : لا بد من قبول هذا الطلب، من فضلك، يا سيدي.

إسْكاناريل : ارجوك أن تعيد هذا الإطراء غي المرضي الى غمده.

ألْسِيداس : عجّل، يا سيدي. هناك أمر طفيف ينتظرني.

إسْكاناريل : قلت لك إني لا أرغب في ذلك.

ألْسِيداس : ألا تريد حقّاً أن نتبارز ؟

إسْكاناريل : كلّا ثم كلّا.

ألْسِيداس : بكل تأكيد ؟

إسْكاناريل : نعم بكل تأكيد.

ألْسِيداس : على الأقلّ، يا سيد،ي لا حاجة لتذمّرك، لأنك ترى أني أتدبّر الأمر بكل نظام وتبصّر. أنت قد أخْلَفْت بوعدك، وأنا أصرّ على مبارزتك. أنت ترفض المبارزة، وأنا مستعد أن أؤدّبك إذاً بضربك بالقضيب. وكل ذلك يجري حسب الأصول. وبما أنك رجل شهم، لا يسعك إلّا أن توافق على تصرّفي الرصين.

إسْكاناريل : أنت أدهى من الشيطان الرجيم في استدراج الناس الى ما لا يحبّذونه.
ألْسِيداس : هيا، يا سيدي، إستجب طلبي بلياقة، ولا تَدَعْني أشدّك من أُذُنك.
إسْكاناريل : هذا ما ينقصنا.
ألْسِيداس : أنا لا أجبر أحداً، يا سيدي. لكن يجب عليك أن تبارزني، أوْ أنْ تقترن بشقيقتي.
إسْكاناريل : أؤكد لك أنّي لا أستطيع عمل هذا ولا ذاك.
ألْسِيداس : بالتأكيد ؟
إسْكاناريل : نعم بكل تأكيد.
ألْسِيداس : اذاً أنا أستأذنك ...
إسْكاناريل : ها، ها، ها، ها.
ألْسِيداس : يؤسفني جداً أن أضطر، يا سيدي، الى معاملتك هكذا. ولكني أكرّر عليك، بعد استئذانك، أني لا أرضى عن عدم اشتراكك بالمبارزة ولا عن عدم اقترانك شقيقتي.
إسْكاناريل : طيّب. سأتزوجها. سأتزوجها.
ألْسِيداس : الآن ارتاح بالي وملأ السرور قلبي، لأنك تكلّمت بتفكير سليم وتعقّل، ولأن الامور ستجري كما يجب بهدوء. وهكذا أُقسم لك أني أجدك أجدر رجل يستحقّ كلّ التقدير، ولا اكتمك أني كنت شعرت بأعمق الأسف لو كنتَ اضطررتني الى اساءة معاملتك. سأنادي والدي لكي تبلغه موافقتك التامّة على هذا الزواج حسب الاتفاق.

المشهد العاشر والأخير.

ألْكانتور، وألْسيداس، واسكاناريل.

ألْسِيداس : يا ابي، ها هوذا العريس السيد اسكاناريل قد رجع الى صوابه، وقَبِل أن يتمّم الزواج على أحسن ما يُرام. ويمكنك أن تزوّجه أختي باطمئنان.

ألْكائتور : ها هي يدها، يا سيدي، وما عليك إلّا أن تمنحها أنت يدك. إني أشكر السماء التي فرجت همي، إذْ أصبحتْ ابنتي من الآن وصاعداً في عهدتك، يا صهري العزيز. هيا نفرح بهذه المناسبة السعيدة وتعقد قرانكما معاً، بالرفاه والبنين.

(**تمّت**)